الاثنين 22 شوال 1435 - العدد 9261
Monday 18th August 2014 - No. 9261

ALAYAM الأيام



## مطارحات

■ كمال الذيب

### ما العمل؟

# التحرر من تاريخ الأوهام

في الأجواء الاستفزازية المليئة بالمشاحنات بين أطراف الصراع السياسي على الساحة الوطنية، نشأ وتربى جمهور من المشجعين يستبيحون كل شيء في الطريق إلى تحقيق الأهداف، دون التوقف للحظة واحدة للبحث عن المخرج من المأزق، ودون الانتباه إلى ان هنالك دوما حلولا خارجية بعيدة عن شعار «نحن أو هم»؟!! وهو شعار المفتونين بصياغة المزيد من الألفاظ البذيئة والكلمات الخارجة عن أدبيات الخلاف وحدودها الأخلاقية والدينية والسياسية، وبعيدا عن منطق الحرب الشاملة بين الفرقاء السياسيين في مواقع وفضائيات بذيئة واستفزازية، آخر همها الحقيقة والقيم والمصالح الوطنية، وأول همها الكذب ثم الكذب ثم الكذب «لتدمير الأعداء وتشويه صورهم». حيث ينشط المتصارعون في اشتقاق صيغ وتعابير يعافها الذوق وتتنزه عنها الأخلاق والقيم، ولأن هذا الجمهور من المشجعين قد استساغ هذا اللون من اللغة البذيئة، فقد بدأ ينفر تماماً من كل خطاب رشيد عاقل هادئ، يدعو إلى التهدئة والى التسامح والوحدة الوطنية ويشجع على الحوار ورفض منطق التخوين، ولذلك تتم مواجهة أي خطاب من هذا النوع بالتجاهل والاستخفاف وحتى بالاتهام بالعمالة، لأنه خطاب يرفض الإسفاف والنزول إلى مهاوي الشر والقطيعة، ومداعبة الشر الكامن في النفوس التي اعتادت خطاباً متشنجاً لا يضيف رؤية تنفع الناس، وتذهب بهم نحو المستقبل مسلحين بالثقة والأمل، ومما زاد في الطين بلة كثرة الفضائيات والفضاءات المفتوحة التي عززت بجلاء ثقافة مقززة من الكراهية والخروج عن لغة العقل فتحولت إلى ساحات لخوض صراعات قاسية واستفزازية لمشاعر الناس بمختلف مشاربهم وعقائدهم، معززة بالسقوط المهني والقيمي لبعض إعلامنا وانحرافه عن أداء رسالة التنوير وانخراطه بدلا من ذلك في خلق هذا التراكم الكئيب من الكراهية والتناحر وإشعال حرائق الإحباط وعدم التفاؤل بأي قادم.

في ظل هذه الحرب اليومية «حرب شعارات ومعلومات وضغط وابتزاز» ينشط «مجاهدو الكيبورد على الأطراف طاقة لإشعال النيران»، ويراهن كل طرف على إلحاق «الهزيمة» بالطرف الثاني، دون التفكير في أي مخرج آخر، في حين ان الحل الوحيد – في ظل الوضع القائم – هو القتال في صفوف الإصلاحيين من كافة الأطراف الذين يريدون التقدم بالبلاد إلى الأمام وتحقيق إصلاح «تدريجي» لتعزيز قيم الحكم الرشيد والعدالة والإنصاف والمحاسبة والحفاظ على السلم الأهلي.

لقد أثبت الواقع إلى حد اليوم أن صراع الشعارات «الديمقراطية، مدنية الدولة، العدالة، الحكومة المنتخبة» لا يكفي لبلورة رؤية سياسية واقتصادية واجتماعية محددة وحقيقية ومقنعة لجميع الأطراف أو على الأقل لأغلب الأطراف للانخراط ضمن هذه الحركة التي بدت وكان عملها ينصب في هدف واحد وهو المشاركة الواسعة والمؤثرة في الحكم «تمهيدا للوصول الى السيطرة عليه في المراحل اللاحقة بعد تجريد الحكم الحالي من أي سلطة فعلية»، مما يجعل الصراع اقرب الى كسر عظم ينتصر فيه من يستسلم أولا أو يرفع الراية البيضاء..

هكذا يبدو الوضع حاليا، ولكنه يعكس فشل القوى السياسية المتصارعة في تقديم رؤية سياسية واضحة بحكم عجزها عن صياغة برامج سياسية واقتصادية واجتماعية حقيقية وواقعية كفيلة بمعالجة المشاكل التي يعاني منها المواطن، حيث لا يكفي الحديث عن شعارات سياسية تتعلق بالسلطة، وتركيزها في خطابها السياسي على البعد الديني والطائفي، بالاستمرار في دغدغة مشاعر المواطن الدينية، واستغلال المناسبات الدينية لصالح أهدافها السياسية، إضافة إلى تعامل هذه القوى بانتقائية واضحة مع مفاهيم الديمقراطية، وحصرها في نتائج الانتخابات فقط ضمن مفاهيم الأقلية والأغلبية والتباهي بعدد المشاركين في المظاهرات والتجمعات وعدد الرايات المرفوعة عاليا، دون إدراك لقدرة البلد والمواطن معا على الاحتمال، ودون الاهتمام – على ما يبدو– بالبحث عن حلول وسط تخلص الجميع من الورطة.

والى حين الوصول إلى هذه القناعة التي لا خلاص للجميع بدونها، يواصل العابثون بلغة التحريض المتبادل لعبتهم المفضلة في إثارة العواطف والغرائز واستحضار الماضي وحروبه ورموزه باستنفار المشاعر الأكثر وحشية واستجلابها من أعماق تاريخ الأوهام.

إن الكلمات التي ترتاد الطريق وتقود إلى التقدم لا تكون متسخة ولا وقحة، الكلمات الصادقة النظيفة تقول كل شيء بإيمان مجرد من الهوى وتكون بالضرورة مع الحرية والعدل والمساواة دون أن تنزلق في الخطاب الهابط.

* إكليروس

قال: إنّ المكسب المتحقّق اليوم لا يتمثّل في حريّة الكتابة فحسب، وإنّما في حريّة القراءة، فقد عشنا –في جيلنا – خلال عقود ماضية في زمن لم تكن فيه حريّة القراءة أمرا مشاعا في حين كان الكتّاب يكتبون والرقيب يصادر فلا يتاح لنا قراءة ما هو مصادر.

قلت: فعلا ما أروع أن نتحدّث اليوم عن «حريّة القراءة ولكن ماذا نفعل حين نعيش هذه الحريّة فنكتب ونقرأ في حين أنّنا محاطون في الدّائرة المعرفيّة الكبرى بسياط التّجريم والتّحريم التي تطال مثقّفينا؟

للرجوع للمقالات السابقة

> المكسب المتحقق اليوم لا يتمثل في حرية الكتابة فحسب وإنما في حرية القراءة



## مع الناس

■ إسحاق الشيخ يعقوب

# أعراقيون في برلين؟!

برلين التي احببتها في عهد مضى... أعود إليها واتشكل في شيء من حبها... انشب الأظافر في الذاكرة اتفقد الاماكن أتأمل الوجوه أعيش الذاكرة خارج الذاكرة فأفيق بلا ذاكرة... تستحضر ذاكرة الماضي في ذاكرة الحاضر حتى على هشيش الاشجار الباسقات التي تلاعب الرياح بقاماتها في كبد السماء.. وجذورها تغط في أعماق الارض... ها انا اقترب الى شيء من الماضي... كأن المقهى قبل خمسين عاماً هو ذات المقهى الذي أرده اليوم، هي ذات الطعم كأني أتلمظ طعم الماضي في طعم الحاضر... وكنت وثلة من العراقيين نتحوّط طاولة مترفة بذاكرة الماضي في ذاكرة الحاضر... وكان العراق وحركته الوطنية وقياداته الثورية مدار حديثنا بعد ان كنا نتصادم الذاكرة في برلين الذي يحُز نصفها جدار... وبرلين الحرة الطليقة بلا جدار... وكان أحدنا يقول: جدار الحرية جدار برلين... وكان الآخر يضحك ويقول أللحرية جدار؟! كيف تكون الحرية بجدار «!»

الحرية لا تطيق الجدران ولا القيود والحدود... يرفع رأسه «...» بعد ان مسح نظارته بطرف قميصه وهو ينظر إلينا ونظارته تنزلق على أنفه المبروم المدبب: كلنا عهدنا الجدران والسجون والقيود منذ عهد نوري السعيد مروراً بعهد عبدالكريم قاسم وصولاً الى سجون صدام حسين... السجون والقيود والجدران مرفوضة في الانظمة الرأسمالية والاشتراكية والشيوعية يسأل احدنا بشكل مطلق «!»

تهبط نظارته على ارنبة انفه وهو يصرخ منتشياً هذا «المطلق» هو خراب البصرة في جمودنا وتساقطنا الواحد تلو الآخر خارج وعلى جادة اهدافنا الاشتراكية السامية «!»

النسبي وليس المطلق فيما اقول المطلق لرجال الدين... وليس لرجال الاشتراكية «!» هذه الثلة من العراقيين الذين وخَطَ الشيب رؤوسهم يتحدثون ويحللون وانفاسهم مشدودة في تاريخ حزبهم الشيوعي وهم في مدار المادية التاريخية الجدلية... ينتابني العجب والحزن معاً انهم خارج حزبهم فافيض عجباً وحزناً انهم من اب وام وخال وعم واخ وابن عم شيوعي... وكان البعض يؤكد محزوناً انه خارج الحزب لأنه قال شيئاً مغايراً لسياسة الحزب في الجبهة التي اقيمت بشروط بعثية صدامية مجحفة رغم معارضة الكثيرين: اذ كان «المطلق» في القيادة والنسبي يتسكع في متاهة ضياع نقاش الرأي والرأي الآخر... نفذ ثم ناقش... اذا نفذت لماذا اناقش... وان تمسّكت بالرأي طردت «...» شرط العضوية التي ارادها لينين يوماً هي السائدة «!»

1– الانتماء الخلوي
2– دفع الاشتراك الشهري
3– الموافقه على برنامج الحزب

ان «المطلق» الملعونة عندنا يذر قرنه في بند البرنامج السياسي وهنا مربط الفرس في ارادة المطلق في تهميش النسبي في وجهة النظر السياسية في الخروج على الاطار الايدلوجي على سياسة الحزب... وهو ما يتحقق في قمع المطلق للنسبي في التعسف في الاقصاء والطرد والتشهير بالعضو الحزبي «!»

سياسة نفذ ثم ناقش سياسة لا تمت الى حرية الرأي والرأي الآخر في الحزب الواحد... كيف لي ان أدعو الى الحرية وانا اقمعها في ذات الحزب الذي يدعو الى الحرية... الرأي الحر هو الرأي المنتج المبدع المنتصر لسياسة الحزب في الحزب وخارج الحزب «!»

الابداع والابتكار في الانتاج لمنهجية حزبية صحيحة في الحرية وتجلياتها في جوهرية طبيعتها النقدية فان جرّدت من العضوية الحزبية في النقد والاعتراض ضد سياسة الحزب والقائمين على قيادتها فان ذلك يُعد اعتداء على الحرية وضرورة سيادتها في الحياة الحزبية «!»

اني اتوجس الماً شديداً امام صدقية هذه الانفاس الشاهقة والمترعة بوطنية الحب وهذا الاخلاص للعراق وللحزب الشيوعي العراقي لهؤلاء الرجال والنساء الذين أُنتزعوا انتزاعاً تعسفياً وفق مسؤولية المطلق وليس وفق مسؤولية النسبية !!

ان الاحزاب الشيوعية ليست ملكاً لأمانات عامة خالدة وقيادات وزعامات بقدر ما هي ملكاً للطبقة العاملة «!» ان العضوية الحزبية هي الخالدة في الحزب وللحزب وليس سلطة تستطيع ان تطرد او تجرد العضو الحزبي من عضويته الحزبية طالما هو يؤدي شروط عضوية انتماءاته الحزبية امام ما يُعرف بالخضوع لمادة البرنامج السياسي وما يرتبط بحرية الرأي والرأي الآخر الحزبي في النقد وإبداء وجهة النظر ففي ذلك كما أرى مبدئية حزبية يجب اخضاعها للحرية ومسؤوليتها النقدية وانه من الجريمة التاريخية لاحزاب الطبقة العاملة ان تكون هناك قامات ثورية عراقية وغير عراقية عرفتهم وتفاعلت مع معاناتهم سورية ولبنانية ومصرية وسودانية وخلافهم هم يحملون في نبض دمائهم شرف انتمائهم واخلاصهم للاشتراكية والشيوعية وهم خارج احزابهم «!»

حرية الرأي يجب ان لا تكون عقاباً في احزاب الطبقة العاملة وايدلوجيتها الديمقراطية الثورية... لنطهر احزابنا من البيروقراطية الدغمائية ولنفتح صدور احزاب الطبقة العاملة بالحرية في النقد والخروج على المادة الثالثة من شروط العضوية الحزبية فيما يتعلق بالبرنامج السياسي الحزبي، فحرية الرأي والرأي الآخر في حزب الطبقة العاملة يجب ان تسود على الجميع وبدون استثناء فهي الرافعة الحزبية للنهوض بالحزب من استدامة كبواته وعثراته التاريخية «!»

إن دعوة الى العودة الى حزب الطبقة العاملة لكل المبعدين والمفصولين بدون استثناء وبلا شروط من الذين هم خارج حزبهم... والاعتذار لهم بخطأ الإبعاد وفي الالتماس بعودتهم الى أحضان حزبهم: ما يعني شجاعة في الأمانة المبدئية لحزب الطبقة العاملة «!»

للرجوع للمقالات السابقة



■ راجح خوري

# فزعة الملك عبدالله.. البداية من لبنان

لم تكن عرسال البلدة اللبنانية السنية الواقعة على الحدود السورية لتقع رهينة في أيدي الإرهابيين والتكفيريين من مسلحي «داعش» و«النصرة»، لو لم تكن الدولة اللبنانية في الأساس معطلة، نتيجة وقوعها رهينة الخلافات والانقسامات التي تعصف في الوسط السياسي، وهو ما أدى عمليا إلى شل السلطات وعرقلة عمل الإدارات ووقوع البلاد في فراغ متعاظم يهدد بجعل لبنان دولة فاشلة!

من المعروف أن الخلافات تحول دون انتخاب رئيس جديد للجمهورية، وتعطل السلطة التشريعية التي ينص الدستور على أنها تتحول الى هيئة ناخبة لا يحق لها التشريع مع بداية الاستحقاق الرئاسي، وليس غريبا أن تكون الانقسامات السياسية عاملا يشل عمل السلطة التنفيذية وفاعليتها، لأنها لا تستطيع مثلا أن تتخذ أي قرار إلا بموافقة كل أعضائها من الوزراء.

الانقسامات الداخلية الحادة ساهمت، منذ ثلاثة أعوام ونيف، في جعل الحدود اللبنانية مع سوريا مسرحا لخلافات مستعرة بين جماعة 14 آذار التي تدعم الشعب السوري في ثورته على النظام، وجماعة 8 آذار التي تدعم النظام، وقد يكون من المناسب أن نتذكر أن تاريخ 8 آذار يرتبط عمليا بالمظاهرة التي نظمها «حزب الله» في ذلك التاريخ ليدعم سوريا، ويقول: شكرا لبشار الأسد، عشية اضطراره إلى الانسحاب من لبنان، بعد انفجار ثورة الأرز في وجهه إثر اغتيال الرئيس رفيق الحريري. مع ارتفاع الأخطار عند الحدود السورية – اللبنانية الفالتة، برز اسم عرسال التي لم تكن تعرف سوى أنها رمز أو مصدر للصخور التي تستعمل في البناء، بالتوازي مع انزلاق «حزب الله» بداية الأمر إلى ما قال يومها إنه قتال لحماية القرى الشيعية الحدودية، التي يُفترض أنها تحت حماية الجيش اللبناني.

ومع ذهاب مقاتلي «حزب الله» إلى الجبهات داخل سوريا تحت شعار حماية المقامات الدينية، ثم بعد الإعلان عن دخولهم كل المعارك دعما لنظام بشار الأسد، تحولت عرسال الواقعة على خط النار هدفا على خلفية دعم أهلها من السنة للمعارضة السورية، ويومها، لم يكن هناك «داعش» ولا «النصرة» اللتان اجتاحتا وهاجمتا حواجز الجيش وقوى الأمن الداخلي فيها، وهو ما هدد بنقل النار السورية التي تعس على الحدود منذ ثلاثة أعوام إلى داخل لبنان.

قبل عام ونصف العام تقريبا، خاض الجيش السوري و«حزب الله» معركة يبرود والقلمون بهدف إقفال الحدود اللبنانية في وجه قوات المعارضة، وقد دفعت المعارك أعدادا منهم إلى الهروب إلى جرود عرسال التي يبلغ عدد سكانها 40 ألف نسمة، بينما بات عدد اللاجئين فيها أكثر من مائة ألف، وبينهم بالطبع عائلات لمقاتلين في المعارضة، وهكذا تحولت عرسال ومرتفعاتها التي تبلغ مساحتها 1400 كيلومتر مربع «أي عشر مساحة لبنان» أرض كر وفر، ودأب الطيران والمدفعية السورية على قصف تلك المناطق.

رغم محاولات الجيش اللبناني ضبط الحدود، فإن انخراط «حزب الله» في القتال داخل سوريا حال ويحول دون ضبط الحدود، ومع ارتفاع الخلافات والصدامات العابرة على الحدود، وخصوصا بين عرسال السنية التي تحيطها قرى شيعية عدة، ارتفعت المطالبات بتوسيع فعالية قرار مجلس الأمن رقم 1701، الذي أنهى العدوان الإسرائيلي على لبنان صيف 2006، بحيث يشمل ضبط الحدود مع سوريا، لكن قوى 8 آذار رفضت الأمر رفضا قاطعا.

نعم، لم تكن عرسال لتقع رهينة القتلة والإرهابيين من «النصرة» و«داعش» لو لم تكن الدولة اللبنانية رهينة الانقسامات الداخلية المتصاعدة على لفح الكراهيات المذهبية، التي تعصف في المنطقة كلها، ولم يكن قيام الجيش بتوقيف الإرهابي السوري عماد أحمد جمعة، يوم السبت الماضي، منطلقا لهذا الغزو الوحشي التكفيري، لو كان اللبنانيون موحدين ويقفون قبضة واحدة عند سيادة وطنهم، وليس كثيرا القول ان لبنان مخطوف بخلافاته قبل عرسال، وإن المستوى السياسي والحزبي في البلاد هو المسؤول عما جرى ويجري.

لكن القصة في المدى البعيد ليست قصة بلدة اسمها عرسال، بل قصة وطن اسمه لبنان، ولأن «لبنان مقلة العين»، كما يقول عنه خادم الحرمين الشريفين، فقد اختاره ليكون محطة أولى لترجمة خطابه التاريخي، الذي وجهه يوم الجمعة من الأسبوع الماضي إلى الأمتين العربية والإسلامية، داعيا إلى إدانة شاملة كاملة للإرهابيين، الذين يقتلون الأنفس ويمثلون بها وينشرون صور فظاعاتهم ويشوهون صورة الإسلام بنقائه وصفائه وإنسانيته، ويلصقون به كل الصفات السيئة بأفعالهم وطغيانهم، إلى درجة أنه أصبح كل من لا يعرف الإسلام على حقيقته يظن أنه سبب ما يصدر عن هؤلاء الخونة.

وهكذا أعلن الرئيس سعد الحريري من القصر الملكي عن مبادرة فورية استثنائية من خادم الحرمين الشريفين بتقديم مليار دولار إلى الجيش اللبناني وقوى الأمن، لتعزيز قدرات لبنان على المحافظة على أمنه، وجاء ذلك بعدما كان الملك عبدالله اتصل بالرئيس ميشال سليمان، وأكد دعم المملكة ووقوفها إلى جانب لبنان والمؤسسة العسكرية في مواجهة الإرهاب والإرهابيين الخونة، الذين يلوثون القيم الإنسانية ويخطفون الإسلام، ويشوهون صورته النقية.

وكان الملك عبدالله قد قدم هبة لدعم الجيش اللبناني في ديسمبر «كانون الأول» الماضي، قيمتها ثلاثة مليارات دولار تُصرف بالتعاون مع فرنسا، وقد انطوت مكرمته الجديدة على مؤشرات ضمنية مهمة، إذ لا يمكن فصل الجيش عن الوطن، فالجيش القوي يعني لبنان القوي، كما يعني وحدانية قوة الدولة على أرضها، ووحدانية قوة الدولة وسيطرتها تعنيان أنه لا يجوز ولا يمكن استرهان لبنان لسياسات خارجية بالاستقواء. عندما يأتي الإعلان عن المكرمة من سعد الحريري الذي كلفه خادم الحرمين الشريفين تسليمها، فهذا مؤشر واضح على أنه يرى في «الحريرية» الوجه المعبر عن الإسلام السني اللبناني، ووسطيته، وتعايشه العميق مع المكونات اللبنانية، وليس مبالغة الافتراض أن اتصال خادم الحرمين الشريفين بالرئيس ميشال سليمان يمثل حضا ضمنيا للبنانيين على ضرورة الإسراع، في انتخاب رئيس جديد للبلاد.

ولأن لبنان وطن التعايش بين الأديان، فقد نظر إليه الملك عبد الله دائما على أنه «واسطة العقد» العربي، ولهذا اختاره، عبر مبادرته الاستثنائية، منطلقا عمليا يقدم ترجمة أولى لصرخته في وجه المجتمع الدولي الصامت والمتخاذل والمتعامي عن الإرهاب، بأشكاله وفظاعاته، سواء على ما جرى في غزة، أو ما يجري على أيدي الإرهابيين القتلة، الذين يمعنون في سفك الدماء وارتكاب المجازر، وآخرها في عرسال.

والصمت الدولي عن إرهاب إسرائيل في غزة، وعن مذابح الإرهابيين مشوهي صورة الإسلام ليس له من تبرير، وخصوصا أنه سيفرز جيلا من المتوحشين ممتهني العنف رافضي الآخر ومدمري الحضارات.

□ عن الشرق الأوسط

> لأن «لبنان مقلة العين»، كما يقول عنه خادم الحرمين، فقد اختاره ليكون محطة خطابه التاريخي